

# العصور التاريخية – تاريخ الكويت في الدراسات الأثرية (والمسيحي والإسلام الساساني)

حسن جاسم أشكناني

ديترويت، ميتشغن

سبتمبر 2009

<http://nebras.nuks.org/?p=5696>



ذكرنا في العدد السابق أن الحلقة الأخيرة سوف تتطرق إلى باقي الفترات التاريخية لدولة الكويت، ولكن اتصالات القراء والأصدقاء توالى علي حتى نتمكن من تمديد سلسلة حلقات آثار دولة الكويت بحيث تأخذ كل فترة تاريخية فرصتها في الشرح والتفصيل،

لذلك سوف أتطرق في هذا المقال ما قبل الأخير إلى تاريخ الكويت في الفترات المتأخرة التي بدأت قبيل وبعيد الميلاد حتى نستكمل دور أرض الكويت في الاستيطان البشري والتواصل الحضاري، وقد عثرت البعثات الأثرية على العديد من المواقع التي تعود إلى الفترة الساسانية والمسيحية، لكن لم يتم التعرف على طبيعة هذه المواقع على أنها مستوطنات أو فقط مراكز مؤقتة تجارية حيث لم يعثر على نصوص أو مصادر كتابية تساعد على تفسير وجود القوة الساسانية في المنطقة وكذلك الحضور المسيحي فيما بعد، أما بالنسبة للإسلامية فقد كانت أرض الكويت جزء من طريق زبيدة، المعروف بطريق الحجاج، والذي أنشأته زبيدة زوجة هارون الرشيد العباسي، وقد قامت ببناء عدة آبار للمياه العذبة حتى يتمكن الحجاج من شربه، وكانت أرض كاظمة ووادي الباطن هي امتداد لطريق زبيدة الممتد من بغداد إلى الحجاز .

### مواقع العصر الساساني والمسيحي (ما قبل الإسلام)

لم يُعثر حتى الآن على آثار بالمعنى الصحيح من الفترة البارثية – الساسانية (248 ق.م – 637 م) تؤكد على تواجد هاتين الحضارتين في الكويت ولم تُسفر الحفائر حتى الآن إلا عن كسر فخارية وبعض التماثيل الصغيرة بتل الخزنة والقصور في جزيرة فيلكا، إلى جانب الفخاريات التي وُجدت في الطبقة الثالثة بجزيرة عكاز .

### جزيرة فيلكا (منطقة القصور الأثرية)

تقع منطقة القصور في وسط الجزيرة، بمنطقة صحراوية واسعة منبسطة السطح، وتعتبر المنطقة أكثر انخفاضاً عن السواحل المحيطة بالجزيرة، وبذلك فهي ذات موقع استراتيجي، يصعب رؤيتها من البحر .

تعتبر منطقة القصور من أكبر المناطق الأثرية بجزيرة فيلكا، إذ يبلغ أقصى طول لها من الشمال إلى الجنوب 1800 متر تقريباً، أقصى عرض لها من الشرق إلى الغرب 1000 متر تقريباً، تبعد عن الساحل الشمالي مسافة 2 كم تقريباً، كما تبعد عن الساحل الجنوبي بمسافة 1 كم تقريباً، وتنتشر على سطح المنطقة الظواهر المعمارية تمثل وحدات استيطانية مختلفة الأشكال والأحجام، منها وحدات مربعة الشكل صغيرة المساحة والحجم، ومنها وحدات مستطيلة الشكل كبيرة الحجم، ومن الملاحظ أن أغلب هذه الوحدات قد بُني أحد جدار أسوارها على شكل نصف دائري .

تتركز الوحدات الاستيطانية في وسط المنطقة السكنية التي تمثل المركز، أما في أطرافها فإن هذه الوحدات تتباعد عن بعضها البعض .

يذكر عن منطقة القصور بأنها منطقة قديمة، فيها آثار لحوالي 12 قلعة قديمة متناثرة، كما يذكر أن هذه الأماكن كانت قلاعاً إسلامية استناداً إلى الكسر الفخارية المنتشرة والتي أرخت بالفترة الإسلامية .

خضعت منطقة القصور لأعمال التنقيب الأثري، التي كشفت عن ثلاث وحدات سكنية، لكل وحدة سكنية سور يحيط بها، وتضم مظاهر عمرانية من مطبخ ومخزن في أحد الزوايا الداخلية للوحدة الاستيطانية، أما في وسطها فتوجد غرفتان متلاصقتان مسحت أرضياتهما بالجص، وقد أرخت هذه الوحدات السكنية بالفترة الإسلامية المبكرة .

كما كشفت أعمال التنقيب الأثري عن كنيسة بنيت أسسها بالطابوق اللبن المصنوع بال قالب، أما الجدران فقد بُنيت من الطين ، ومن ثم مُسحت بالجص؛ لكلا الوجهين، كما مسحت الأرضية الداخلية للكنيسة بالجص، وتضم هذه الكنيسة ثلاث قاعات مستطيلة الشكل تؤدي إليها ثلاثة مداخل خارجية، وترتبط هذه القاعات بمداخل فيما بينها، وتؤدي هذه القاعات الثلاث إلى ثلاث غرف ذات مستوى أعلى من القاعات، ويمكن الوصول إليها بواسطة ثلاث عتبات تربطها بالقاعات الثلاث .

إن أهم ما عثر عليه في هذا الموقع هو ثلاث لوحات من الجص لصليب، أحدها كاملة تقريباً، ولقد أرخت هذه الكنيسة بالقرن الخامس – السادس الميلادي واستمرت إلى الفترة الإسلامية المبكرة .

## جزيرة عكاز

عثر فيها على فخاريات مزججة تُنسب إلى العصر الساساني – البارثي، وأصبحت الجزيرة اليوم أرضاً تابعة للمنطقة الحرة في دولة الكويت يتم فيها تنزيل البضائع، ولم يبق من الموقع إلا جزء صغير جداً، وقد عُثر مؤخراً على آثار معمارية لكنيسة صغيرة قديمة العهد. أما بالنسبة للفترة المسيحية فتشير المصادر إلى وجود جماعة مسيحية في البحرين، غير أن توأجدهم الواضح كان في خوزستان في إيران وفي جزيرة خارك (خرج) التي تقع مقابل البحرين (أي الشريط الساحلي ما بين البصرة وعمان)، ويُحتمل أن يكون مسيحيو البحرين قد نزحوا من إيران على إثر فترات اضطهاد لحقت بهم من بعض ملوك الساسانيين مثل سابور الثاني (309 – 379 م)، أما أمر توأجدهم في الكويت فما يزال مكتنفاً بالغموض، وعلى إثر اكتشاف بقايا معمارية لكنيسة بمنطقة

القصور في قلب جزيرة فيلكا ، فيُحتمل ان يكون قليل من المسيحيين المتواجدين في المنطقة قد نزع إلى منطقة الكويت، خاصة وأن بقايا آثار كنيسة أخرى صغيرة، تعود إلى فترة تالية، قد وُجدت مؤخرا في جزيرة عكاز قريبا من بر الكويت.



يُورخ المختصون اللوحتين الجصيتين اللتين تحملان نقوشا قوامها صليب محاط بإطار زخرفي، واللّتين وُجدتا في الكنيسة المُكتشفة بمنطقة القصور في جزيرة فيلكا، بالفترة ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين، أما الكسر الخزفية المكتشفة في الموقع ذاته فتشير إلى الفترة ما بين القرن السابع ومنتصف القرن التاسع للميلاد، أي خلال الفترة الإسلامية المبكرة .

### العصر الإسلامي في الكويت

وصلت الدعوة الإسلامية في بداية عهدها إلى ساحل الخليج العربي من البصرة وحتى عمان، والذي كان يُطلق عليه اسم البحرين، وذلك حوالي العام الثامن للهجرة (630 م)، وانتشر الإسلام منذ ذلك الحين وتوطدت جذوره، أسفرت الحفائر التي أجرت في مواقع عديدة مثل وادي الباطن وشبه جزيرة الصبية وأم العيش وجزيرة عكاز وجزيرة فيلكا عن آثار إسلامية، منها فخاريات مزججة وكسر من الزجاج وقطع نقدية، تعود أقدم أقدمها إلى القرن 2 هجرية / 8 ميلادية، أي الفترة الإسلامية المبكرة، كما تعود باقي القطع الأثرية إلى فترات متأخرة .

### مواقع العصر الاسلامي

منطقة وادي الباطن

تقع المنطقة في غرب دولة الكويت على الحدود المجاورة لدولة العراق وتمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وقد أسفر المسح الاثري الذي أجري فيها عن أدوات صوانية وأثار أخرى إسلامية تعود إلى العصر العباسي، ومن الممكن أن تكون هذه المنطقة ضمن طريق زبيدة التجاري المشهور، وتعتبر زبيدة زوجة هارون الرشيد العباسي كما ذكرنا أول من بنى آبار مياه من بغداد عاصمة الدولة العباسية إلى الحجاز لخدمة الحجاج، ومن المحتمل ان تكون منطقة وادي الباطن ضمن هذا الطريق الذي عُرف تاريخياً بطريق زبيدة .



#### شبه جزيرة الصبيّة

يقع الموقع الذي أجريت فيه التنقيبات على بعد 52 كم من بلدة الجهراء، وقد عُثر فيه على فخاريات مزججة إسلامية تعود إلى العصر الإسلامي المتأخر وكذلك كسر من الزجاج السميك المشكل بال قالب وبعض القطع المعدنية، وقد عُثر في موقع آخر على آبار مستديرة الشكل مبنية من الحجر المسامي الخشن، كما عُثر فيها على جرّة مزججة تعود إلى العصر الإسلامي وأرّخت إلى القرن الثالث والرابع الهجري (9-10 م).

#### جزيرة فيلكا

#### - 1 قرية سعيدة

تقع قرية سعيدة في الجهة الشمالية الغربية من جزيرة فيلكا، وتشير الرواية المحلية حول سبب إطلاق هذه التسمية بأنه كان هناك ثلاثة أخوة يعيشون في هذا المكان وهم سعد وسعيد وأختهما سعيدة، وحدث ذات يوم خلاف ما بين الأخوة وأختهما، فأقسم الأخوين

على هجر أختهما وتركها في هذا المكان، إلى أن وافى الأجل جميع الأخوة، فدفن كل منهما في الموقع الذي عاش فيه بالجزيرة .

تشير المصادر التاريخية بأن سكان جزيرة فيلكا، حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، كانوا يقطنون القرى المنتشرة في شمال وجنوب وشرق الجزيرة، وكانت سعيدة إحدى هذه القرى القديمة الواقعة في أقصى الشمال من أرض الجزيرة، وكانت عامرة في العصور الإسلامية، ويُعزى سبب ترك الأهالي لهذه القرى لعدة عوامل؛ أهمها الأوبئة التي اجتاحت المنطقة على فترات وأدخلت الرعب في نفوس الناس، كما تشير المصادر إلى أنه منذ عام 1635م والمنطقة تتعرض بين أونة وأخرى إلى أوبئة فتاكة، كما يذكر بأن فيليكس جونز قد زار الجزيرة عام 1839م وكانت زيارته بعد آخر وباء حل بالمنطقة عام 1831م، وبأن سعيدة قد خلت من السكان بسبب الوباء الأخير، وأنها كانت تحتوي على 70-80 بيتاً، وكان يقطنها 150 نسمة تقريباً، ويروي سكان الجزيرة عن منطقة سعيدة أنها كانت غنية بالنخيل، إضافة إلى وجود أعداد من آبار المياه العذبة، والتي كان آخرها جليب "بوقبة"، كما يروي الأهالي بأنهم كانوا يجمعون الحطب من سعيدة لاستعماله كوقود للتدفئة، كما يذكرون بأن ميناء قرية سعيدة القديم، قرب مقام الخضر سابقاً، يستخدم لرسو السفن الخشبية من اليوم في نهاية موسم الإبحار .

كما ذكر بأن سبب تسمية جزيرة فيلكا بهذا الاسم أن الفلج الذي يسير من مرتفعات شبيجة في الجنوب الغربي كان يسير حتى منطقة سعيدة قرب رأس الخضر .

وتشير التقارير الأثرية بأن الموقع يغلب عليه الفخار ذو الطابع الإسلامي من النوع المخضر والمزجج الموحد اللون، كما ورد أيضاً عن الموقع ما يلي: "توجد آثار لقرية صحراوية في الركن الشرقي من ميناء الخضر القديم، كما توجد ارتفاعات في هذه المنطقة، ويمكن التعرف على أربع مباني"، كما ورد كذلك: "أن القرية بدأت في النمو خلال الفترة المبكرة من العصر الإسلامي، واستمرت لغاية الفترة البرتغالية، واستمرت بعد ذلك قليلاً، ومن المحتمل أن المقبرة الموجودة بالقرب من هذا الموقع، ويقصد بها المقبرة التي تقع بالقرب من الخضر، كانت متصلة مع هذه القرية ."

كشفت أعمال التنقيب الأثري في هذا الموقع عن مسجد مستطيل الشكل قياسه الإجمالي 10,50م × 6,70م تقريباً، مبني من الصخور المتوفرة بالمنطقة، واستخدم فيه الطين كمادة رابطة ما بين صخور الجدران، ارتفاع ما كشف عنه من هذه الجدران 80 سم تقريباً، تنقسم قاعة الصلاة إلى جزأين يفصل بينهما جدار مبني من الحجارة، يربط ما بين القاعتين مدخل في المنتصف عرضه 130سم، كما كشف عن المحراب لهذا المسجد، وكذلك كشف عن عتبتين بالقرب من هذا المحراب تؤديان إلى مستوى أعلى من أرضية المسجد، ومن المحتمل أن هاتين العتبتين تؤديان إلى المنبر، وبذلك فإننا نعتقد أن هذا المسجد هو مسجد جامع للقرية الإسلامية.

## 2- خرائب الدشت ومرضي

تقع على الساحل الشمالي للجزيرة إلى الشرق من موقع سعيدة، وتفصل بينهما منطقة من مخلفات الردم الحديثة، ويمكن تحديد هذه المنطقة بأنها تبدأ من شرق رأس الرويسية حتى مقبرة القرينية، وهي منطقة شاسعة، ويمكن تأريخها، مبدئياً، بأنها تعود إلى الفترة الإسلامية الوسيطة والمتأخرة استناداً إلى الكسر الفخارية المنتشرة على سطحها، وهي مستوطنة زراعية يمكن تمييز وحداتها الاستيطانية من أسس الجدران الواضحة على السطح، وهذه الوحدات إما أن تكون مربعة الشكل أو مستطيلة، بنيت أسسها من الحجارة، أما الجدران فمن المحتمل أنها مبنية من الطين، ومن المحتمل أن هذه الجدران لم تكن عالية البناء، ونعتقد أن هذه الوحدات هي مزارع، ويمكن تمييز غرفة مبنية في زوايا أغلب هذه الوحدات، أو أنها استخدمت كمخزن، ولم يعثر على أي شواهد لآبار المياه، ومن المحتمل أيضاً أن الزراعة في هذه المنطقة كانت تعتمد على مياه الأمطار .

وتشير التقارير الأثرية في هذا الموقع إلى وجود آثار لقرية صحراوية على الساحل الشمالي للجزيرة؛ وهي على امتداد البصر، وبقايا المباني تغطي مساحة كبيرة، كما تشير بأن الرواية الشعبية تذكر بأن القرية كانت قائمة منذ الفترة البرتغالية، ولكن فجأة هجرت بسبب غزو الفئران، وانتقلت القرية إلى داخل الجزيرة، كما تشير التقارير عن وجود قطع من القدور الإسلامية مبعثرة على منطقة واسعة .

كما وتشير المصادر التاريخية: "تقع أطلال قرية الدشت إلى الشرق من رأس الرويسية ويُسمّيها الأهالي خرائب الدشت، وقد كانت أهلة بالسكان حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وكان فيها جامع كبير تقام فيه صلاة الجمعة وأن الشيخ عثمان بن سند، وهو من مواليد قرية الدشت عام 1766م، كان يؤم المصلين، وأن لفظة الدشت عربية وتعني الصحراء".

## 3- القرينية وقلعة القرينية

تشير التقارير إلى أن تل القرينية يقع في شمال شرق الجزيرة، ويمتد إلى مس، وهي منطقة شاسعة تقع في الشرق من منطقة خرائب الدشت، وتضم:

أ- المقبرة الإسلامية: هي جزء من المنطقة الأثرية، من المحتمل أنها كانت معاصرة إلى القرية واستغلت في فترات لاحقة، ويوجد داخل هذه المقبرة تل أثري أقيم عليه ضريح في فترة متأخرة، ومن المحتمل أن القبور قد أقيمت على مستوطنة أثرية، وتنتشر الكسر الفخارية المزججة وغير المزججة على السطح، وهي تعود إلى الفترة الإسلامية.

ب- قرية القرينية: تشير التقارير إلى أن تل القرينية يقع في شمال شرق الجزيرة، ويمتد إلى مسافة 100م طولاً، و30م عرضاً تقريباً، ويكاد الجزء الشمالي منه يلامس البحر الذي تنتثر عليه الصخور البحرية التي استُخدم جزءاً منها في بناء المستوطنة الأثرية القائمة على الموقع، أما الجهة الغربية من التل فتوجد بقايا آبار تدل على أن سكان هذا الموقع مارسوا النشاط الزراعي والنشاط البحري، وتنتشر على سطح هذا الموقع الكسر الفخارية؛ خاصة الكسر الفخارية المزججة التي ترجع إلى الفترة العباسية، كما تنتشر الوحدات الاستيطانية البشرية بشكل واضح على سطح التل، ومن المحتمل أن هذه المستوطنة ترجع إلى الفترة الإسلامية المبكرة والوسيطة والمتأخرة، وأنها كانت معاصرة لقرية سعيدة الأثرية، حيث يوجد هناك تشابه في الكسر الفخارية المنتشرة على كلا الموقعين، كما تذكر التقارير عن هذا الموقع بأنه قرية صحراوية تقع على الساحل الشمالي للجزيرة؛ وهي كالواحة، وتؤرخ بنهاية القرن الماضي وبداية القرن الحديث، وهي عبارة عن مجموعة من المباني على طول الساحل .

ومقبرة القرية توجد في الغرب منها، والمباني مبنية من الطين والصخور، ومن المحتمل أنها ترجع إلى الفترة الإسلامية المبكرة، واستمرت حتى الفترة الإسلامية الوسيطة، والفترة البرتغالية، أي إلى الفترة التي تم بناء القلعة في هذا الجزء، واستمرت حتى القرن السابع عشر الميلادي .

كما تذكر التقارير بأن القرينية تنبسط في واد غير عميق على الساحل الشمالي للجزيرة، وأظهرت أحجارها المنهارة المتكسرة الكسر الفخارية الخشنة التزجيج البنية ذات اللون الفيروزي التي تميز المائتي سنة الأخيرة .

وتشير المصادر التاريخية إلى أن قرية القرينية تقع في القسم الشمالي من الجزيرة، وهي من أقدم الأماكن التي سكنها الأهالي قديماً؛ وذلك لموقعها الممتاز، وهي تقع على مرتفع يطل مباشرة على مياه بحرية عميقة صالحة للصيد والغوص على اللؤلؤ والتجارة البحرية، ويوجد تل أثري بطول 100م تنتثر حوله بقايا آثار فخارية، وشواهد قبور، كما ورد عن الخرافة التي تقول أن القرينية مكان للطاغية الذي كان يرتدي أحذية من الذهب، وقد دمر الله مدينته؛ لأنه قطع طفلاً قسمين ليختبر حدة سيفه، وكذلك ورد في المصادر أن البرتغاليين عندما احتلوا الجزيرة أخذوا يتاجرون من هناك (أي القرينية) مع بر الكويت، وأنه كانت تقطنها بضع عائلات في بداية هذا القرن، كما يذكر بأن الشيخ جابر الصباح قد اتخذها مقراً له في نهاية القرن الماضي، وقد بنى فيها داراً، وحفر فيها آباراً للمياه لأجل الزراعة، كما يُذكر بأن القرينية تشرف على سهل واسع من أرض الجزيرة، ويوجد إلى الشرق منها أطلال مسجد كبير، كان هذا المسجد عالياً حتى عام 1839م.



ج-القلعة: تقع في الجهة الشرقية من قرية القرينية، وتبعد عنها مسافة 50 متر تقريباً، وتقع قريباً من ساحل البحر، ويلامس البحر جدارها الشمالي أثناء المد العالي.



#### -4قلعة الزور

تقع قلعة الزور في الجهة الشمالية من الجزيرة إلى الجنوب الشرقي من المقبرة الواقعة بالقرب من الخضر، وهي عبارة عن قلعة مربعة الشكل تقريباً، أقصى طول لها 30م تقريباً، وأقصى عرض لها 29 م تقريباً .

تشير أسس الجدران الظاهرة على السطح بأنها كانت مبنية من الحجارة المحلية، سمك الجدار من 120100 – سم، كما يظهر على السطح أن للقلعة أربع أبراج دائرية الشكل عند زواياها الأربعة، قطر البرج 240سم تقريباً، ومن المحتمل أن تكون هذه الأبراج مردومة من الداخل حتى قامة الرجل من الأعلى، ومن المحتمل أيضاً أنه كان يوجد سلم خشبي من داخل القلعة يؤدي إلى أعلى البرج؛ وذلك للمراقبة عند تعرض المنطقة لأي تهديد أو اعتداء خارجي، ومن المحتمل أن المدخل الرئيسي للقلعة كان في الجهة الجنوبية منها، ولا توجد أي ظواهر معمارية أو مخلفات استيطانية داخل القلعة، فمن المحتمل أنها كانت تستخدم للاحتماء المؤقت من الأخطار، وقد يرجع تأريخها إلى الفترة الإسلامية المتأخرة .

تشير التقارير الأجنبية إلى أن هذه القلعة هي "قلعة برتغالية صغيرة، تبعد 200م عن الساحل الغربي للجزيرة، وتبعد 200م عن قرية الزور إلى الشمال منها، وفي الجهتين الغربية والجنوبية من القلعة توجد آثار لقرية تؤرخ بالفترة الإسلامية المبكرة حتى الفترة التاريخية التي ترجع إليها القلعة البرتغالية".

يشير المصدر التاريخي إلى قصة شاهو، إحدى الشخصيات الأسطورية لدى سكان الجزيرة القدياء، ويؤكد المصدر أن سكان الجزيرة الذين عاشوا في بداية القرن الماضي يعتقدون بأن هذه الشخصية كانت حقيقية، وهي امرأة عجوز كانت تسكن في قلعة قديمة بالقرب من منطقة البلط في شمال الجزيرة، وأن هذه القلعة تعرف باسم قلعة شاهو وهي تسكن في هذا المكان لوحدها، وبذلك فإن قلعة شاهو هذه هي نفس القلعة المذكورة أعلاه، حيث أنها لا تبعد عن منطقة البلط الواقعة جنوب مقام الخضر على الساحل الغربي من الجزيرة .

كما يشير المصدر التاريخي بأنه "في مطلع هذا القرن كانت تؤم الجزيرة سفناً شراعية من بعض البلدان المجاورة، تحمل رجالا مسلحين بقصد النهب والسلب والسرقة، وكانت هذه السفن تأتي في موسم الغوص حيث يكون معظم رجال الجزيرة في البحر، وعندما تصل هذه السفن بالقرب من جزيرة مسكان، والتي تقع في الجهة المقابلة للساحل الغربي للجزيرة، تبدأ بإطلاق عدة أعيرة نارية بغرض تخويف الأهالي المتواجدين في الجزيرة، ويصاب الأهالي بالفرع والخوف والذعر مما يجعلهم يتوجهون إلى بر الجزيرة؛ خوفاً على أرواحهم من القراصنة ."

كما يذكر المصدر التاريخي بأن الأهالي انتقلوا إلى السكن بالجزء الجنوبي من الجزيرة (قرية الزور) عام 1773م تقريبا، على إثر الوباء الذي حل بهم، وتعتبر هذه القلعة قريبة من المنطقة السكنية التي يقطنونها، ومن هنا فإننا نعتقد بأن تاريخ هذه القلعة هو معاصر لتاريخ انتقال أهالي الجزيرة للسكن في الجزء الجنوبي منها، ونستطيع أن نؤرخ هذه القلعة تاريخاً أولياً بأنها تعود إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، وأوائل القرن التاسع عشر الميلادي .

كشفت عمليات التنقيب عن قلعة مربعة الشكل تقريبا تنحرف قليلا في بنائها نحو الشمال الشرقي والجزء الجنوبي منها أعلى من الجزء الشمالي، وللقلعة أربع أبراج دائرية في كل زاوية من زواياها ولها مدخل لم يكشف عنه بعد بالكامل في الجدار الجنوبي، لقد بنيت القلعة بالحجارة البحرية المتوفرة بالجزيرة وقد استخدم الطين كمادة رابطة بين الصخور وقد تركت الصخور دون تشذيب، غير أنه روعي في وضعها أن تكون بوضع أفقي وبشكل متناسق، كما روعي بأن تكون صخور المداميك السفلية أكبر .

تبلغ سماكة جدران القلعة حوالي 1,50م وقد غُطيت الجدران بطبقة من الطين الصلب ويُعزز هذا الرأي العثور على كميات كبيرة من الطين متساقط أسفل طرفي الجدران من الداخل والخارج وبامتداد يصل أحيانا إلى 2,70م، وتؤكد لنا سماكة الجدران وامتداد الطين المتساقط بالإضافة إلى مساحة انتشار الصخور المتساقطة في المربعات الملاصقة للجدران إلى أن ارتفاع الجدران كان بحدود 5 إلى 7م تقريبا، وتبلغ مساحة القلعة حوالي 600م تقريبا، ويبلغ طول جدار القلعة الغربي حوالي 24.60م، أما الجدار

الشمالي فحوالي 24.40م، والجدار الشرقي 23.65م، أما الجنوبي بما فيه البوابة فحوالي 25م، و للقلعة أربعة أبراج في زواياها وهي دائرية الشكل تقريبا .

وتعتبر هذه القلعة من القلاع النادرة في جزيرة فيلكا وقد كان الاعتقاد السابق والشائع بين سكان الجزيرة وبعض البعثات الأجنبية هو أنها قلعة برتغالية بناها البرتغاليون، غير أن النتائج التي تم التوصل لها كانت مغايرة لذلك فالهندسة المعمارية للقلعة تفيد بأنها قلعة محلية شيدها الأهالي في هذا الجزء وتعد أبراج القلعة الأربعة ذات الطابع العربي في البناء حيث الأبراج الدائرية المجوفة من الداخل والتي عادةً ما تُملئ بالرمال لتقويتها سمة من سمات التحصينات العربية في الخليج .

إن التشابه الكبير في طريقة البناء بالصخور البحرية ومادة اللبن بالنسبة للغرف الداخلية مع بعض المنازل القديمة في ساحل الزور وكذلك قربها من المنازل القديمة يجعلنا نرجح بأن تكون هذه القلعة قد شُيّدت على أيدي سكان ساحل الزور بعد منتصف القرن الثامن عشر كتحصين دفاعي يحميهم من هجمات قراصنة البحر كما ورد في المصادر التاريخية، وقد أكدت النتائج الأولية لدراسة الفخار هذه النتيجة، وهي أن القلعة قد استخدمت كتحصين دفاعي تعود لما بعد النصف الأول من القرن الثامن عشر.

### -5السد العالي

يبدأ السد العالي من أقصى الجهة الجنوبية الشرقية من جزيرة فيلكا، وينتهي في الجهة الشمالية الشرقية من قرية الصباحية، وهو عبارة عن مرتفع من الصخور ذا امتداد طولي، وكأنه مقسم إلى ثلاثة أجزاء، يبدأ الجزء الأول منه في أقصى الجهة الجنوبية الشرقية، وهو ما أشار إليه ديكسون في خريطته باسم الجدار القديم، ويمتد هذا الجزء باتجاه طولي إلى الجهة الغربية، وينتهي بمستوطنة، وينتشر على سطح هذه المستوطنة كسراً فخارية، أما الجزء الثاني من الجدار فيقع إلى الغرب من مستوطنة الجزء الأول، ويمتد إلى الجنوب موازياً للجدار الشرقي للمبنى، التابع لوزارة الإعلام، وينتهي هذا الجدار بالقرب من الجزء الثالث منه؛ الذي يسير باتجاه شرق/غرب موازياً للجدار الجنوبي لمبنى وزارة الإعلام، وينتهي الجزء الثالث منه بمستوطنة ينتشر على سطحها بعض الكسر الفخارية التي ترجع إلى الفترة الإسلامية المتأخرة، ومن المحتمل أن ما يسمى بالسد العالي هو ظاهرة طبيعية استُغلت من قبل الإنسان.

### -6الصباحية

يقع الموقع بالقرب من الساحل الجنوبي لجزيرة فيلكا، ويبعد عنه مسافة 100م تقريبا، وهو عبارة عن مساحات كبيرة من الأرض محاطة بجدران مبنية من الصخور، ومن المحتمل أن هذه الجدران كانت على ارتفاع أكبر مما عليه الآن، تصل إلى ارتفاع المتر

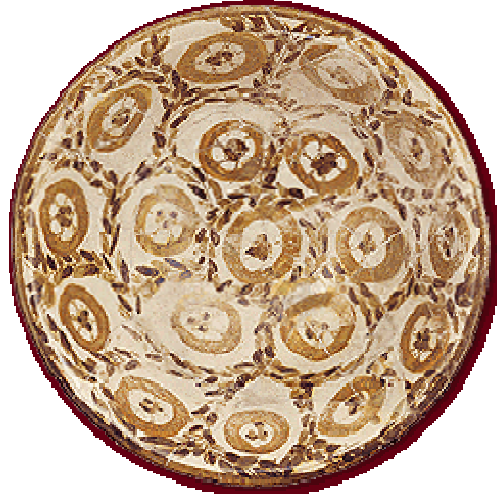
تقريباً، ومن المحتمل أن هذه المساحات هي مزارع، ولا يوجد أية ظواهر عمرانية داخل هذه المزارع، وينتشر على سطح موقع الصباحية الكسر الفخارية المشابهة للكسر الفخارية المنتشرة على سطح موقع خرائب الدشت ومرضي، ومن المحتمل أنها ترجع إلى نفس الفترة التاريخية، أي إلى الفترة الإسلامية الوسيطة والمتأخرة، كما يوجد في الجهة الشمالية الغربية من الموقع مقبرة إسلامية؛ من المحتمل أنها ترجع إلى نفس الفترة التاريخية للموقع الأثري .

وتشير المصادر التاريخية إلى أن تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى آل الصباح حيث نزلوها قبل نزولهم أرض الكويت، كما تشير أيضاً إلى شهرتها قديماً بوفرة نخيلها، لدرجة أن السفن كانت تستدل على الجزيرة من رؤية نخيل الصباحية، كما كان فيها الكثير من آبار المياه العذبة، كما ورد أيضاً أن أحد أمراء آل صباح بنى فيها قصراً جعله مصيفاً، وكذلك يذكر بأنه حتى عام 1904 كان فيها 90 نخلة، ومع مرور الزمن جفت الآبار، واندثرت معالم القصر، وقام بعض الأهالي بقطع جذور النخل .

أما المصادر الأثرية فتشير إلى تاريخها القديم الذي يرجع إلى الفترة الإسلامية، وأنه يوجد فيها آثار لمدينة لا تزال واضحة المعالم، كما تذكر المصادر عن هذا الموقع وجود آثار لقرية صحراوية على الساحل الجنوبي للجزيرة، وترجع المعثورات إلى الفترة الإسلامية الوسيطة.

## -7 أم الدخان

يقع هذا الموقع بالقرب من الساحل الجنوبي للجزيرة، إلى الغرب من موقع الصباحية، والموقع عبارة عن أرض منبسطة ينتشر على سطحها الكسر الفخارية التي ترجع إلى الفترة الإسلامية المتأخرة، ومن المحتمل أنها كانت معاصرة للفترة التاريخية الأخيرة لموقع الصباحية، وتشير المصادر التاريخية عن الموقع بأنه كان من الأماكن القديمة والمعروفة في هذا الساحل، وكان بها آباراً للمياه، ويوجد في أرضها بقايا دور سكنية وفخاريات منتشرة .



## جزيرة عكاز

عثر فيها على زجاجيات فخاريات إسلامية تعود إلى ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجري ( القرن 9 إلى 12م)، وكذلك عثر على مبان عظام حيوانات وقطع من البرونز والحديد وأدوات حجرية ونقود إسلامية .

وهنا تكمن أهمية البحث الأثري في تأريخ الدول حيث يمكننا من خلال الدراسات الأثرية التعرف على استمرارية دولة الكويت في الدورة التاريخية من خلال العثور على بقايا من الاستيطان والبشري والنشاط الانساني والتي غالبا لم تذكرها المصادر التاريخية، لذلك يكشف لنا علم الآثار جوانب مهمة من محطات التاريخ في أرض الكويت والتي تحتاج الى العديد من الدراسات الدقيقة والمقارنة للتعرف بشكل دقيق على طبيعة المواقع الأثرية وعلاقتها مع الأفراد التي عاشت عليها.

في العدد القادم: الكويت في العصور الحديثة...